جامـــعة قنـــاة السويـــس

معهد الدراسات الأفروآسيوية للدراسات العليا

عقـــائد الـــدروز ونشأتهـــم

إعـــداد/

عبـــير رمضـــان علي عبد الرحمـــن

مجلة الدراسات الأفروآسيوية

مجلة علمية فصلية محكمة

يصدرها معهد الدراسات الأفروآسيوية للدراسات العليا

جامعة قناة السويس

العدد الثالث (يناير – فبراير - مارس ٢٠٢٣)

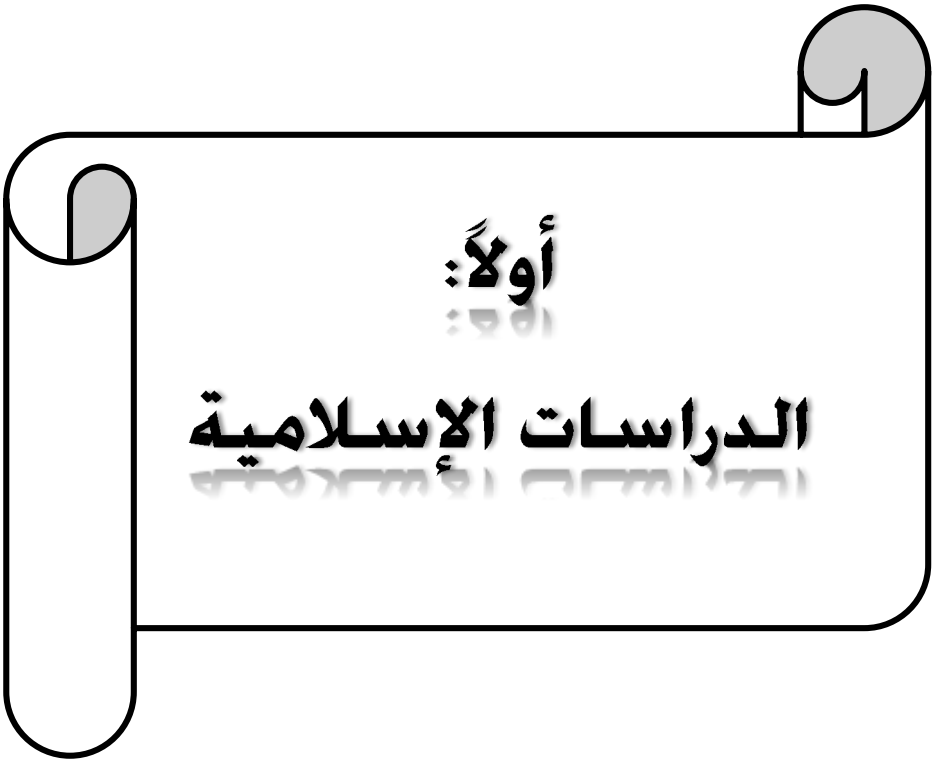
أولاً:
الدراسات الإسلامية

عقـــائد الـــدروز ونشأتهـــم

إعـــداد /عبير رمضان على عبد الرحمن

الملـــــخص

تأتي هذه الدراسة عن (العقائد الدينية عنـــد فرقـــة الـــدروز وموقـــف أهـــل الســـنة والجماعة منها)، وتهدف هذه الدراسة إلى بيان العقائد الدينية عند فرقـــة الـــدروز، وبيـــان كـــذب أصحاب ومؤسسي هذه الفرقة والطائفة، فقد تبنت هذه الفرقة أفكارًا خاصـــة بهـــا ظاهرهـــا أنهـــا تتماشى مع الشريعة الإسلامية، أما في باطنها فهي مخالفة لها مخالفة تامـــة بـــل وتتعـــارض معهـــا، وقد جاءت هذه الرسالة إلى مقدمة، وبابان، الباب الأول بعنوان "الـــدروز (النشـــأة والتطـــور)"، تناولت فيه الباحثة فرقة الدروز وتاريخ ظهورها والمؤسســـون لهـــا، وأمـــا البـــاب الثـــاني فجـــاء بعنوان: "العقائد الدينية عند الدروز وموقف أهـــل الســـنة والجماعـــة منـــها" وتنـــاول موقـــف الدروز من الألوهية وقولهم بألوهية الحاكم بأمر الله، وموقفهم من النبـــوة والأنبيـــاء، والتكـــاليف الشرعية، وموقف أهل السنة والجماعة من عقائد الـــدروز، ثم الخاتمـــة، وقـــد توصـــلت الباحثـــة فيها إلى العديد من النتائج من أهمها:

– أن مذهب الدروز لا صلة لـــه بالإســـلام والمســـلمين مطلقًـــا، وحـــديثهم عـــن إسلاميتهم إنما هو من باب النفاق أمام المسلمين فالسرية والكتمان عقيدة واجبة عندهم.

– أن الإسلام رفض فكرة التناسخ الذى تؤمن بـــه هـــذه الطوائـــف رفـــض قاطعًـــا، فالإسلام قد حرر الإنسان من هذه الخرافات، وجاءت هذه العقيـــدة نتيجـــة للـــتفكير الإنســـاني القاصر في البحث عن الغيبيات التى استأثر بها الحق عز وجل لنفسه.

Summary

Doctrines al-Druz and nurture

The study came to (Religious Doctrines of the Ismaili and Druze Groups and the Attitude of Ahlu Sunna wal Jamaa to them) The study of the religious beliefs at the Democratic and Dutz team, and the statement of lies and owners of these difference and communities, the difference in which the two teams have been adopted as they are in line with the Islamic law, but in the face of her, a third party, the first door, the first door, the first one of the saux and the projects of the God, the attribution of the year and the group of the demands of the Drosion, then the conclusion, the position of the people of the year and the group of the first of the most important of them and ":The religious beliefs of the Dar and their" and "the" secondary and their one of the year and the group ،" "And the onep of the year and the costs of the Year, the community "،And the dawn of the Democratic and the people of the year and the group "،" And the situation of the gudment of the Allah and the people" ،And the situation of the garbage and the Prophet ،the legitimate costs of the year. The people of the first part of the most important:

-The doctrine of Ismaili and Drozar is not connected to Islam and Muslims, and are talking about their origins but is the source of hypocrisy to Muslims, the passion and the court of a doctrine.

-Islam rejected the idea of reinforcing the sectors that these sects provide refusing to be hampered ،peacefully released humans from these myths. This faith came as a result of the sense of senior human thinking in the search for the chemistry that repeatedly left the right to be deepened.

المقـــــدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خـــاتم النبـــيين وعلـــى آلـــه وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، صلاة وسلامًا دائمين مـــتلازمين آنـــاء الليـــل وأطـــراف النهار إلى يوم الدين.

أما بعد:

إن من أخطر ما يهدد الأمة الإسلامية هـــي تلـــك الفـــرق الخارجـــة عـــن العقيـــدة الصحيحة التي جاء بها النبي محمد (ﷺ)، والتي دافع عنها سلفنا الصـــالح مـــن الصـــحابة والتـــابعين ومن سار على نهجهم، ولا شك أنه من الضروري بيان حـــال الفـــرق الخارجـــة عـــن العقيـــدة الصحيحة، لرفع الالتباس وبيان الحق للناس، وإقامة الحجة على كذبهم، وكانـــت هـــذه الدراســـة عن فرقة الدروز، وبيان عقائدهم، وذلك لما وجدناه من تحرك ملحـــوظ لأصـــحاب هـــذه الفرقـــة في جميع بلاد المسلمين، وملاحقة الشباب المســـلم بشـــبهات كـــثيرة تجعلـــه ينخـــدع بمذهبـــهم، فكان لابد من إيضاح هذه العقائد لهم.

المبحـــث الأول:
التعـــريف بالدروز ونشأتهـــم

المطلب الأول: التعريف بالدروز:

الدروز لغة: درز الثوب ونحوه، معرب، وجمعه: دروز[١]، والدرز: نعيم الـــدنيا ولـــذاتها، ويقال: أم درز، ودرز الرجل، وذرز بالدال والذال إذا تمكن من نعيم الدنيا، والعرب تقول للدعي: هو ابن درزة، وذلك إذا كان ابن أمة تساعي فجاءت به من المساعدة، ولا يعرف له أب، ويقـــال هـــؤلاء أولاد درزة للسفلة والسقاط[٢]، ويقول الزبيدى: وأراه المراد به: السفلة والسقاط والغوغاء من النـــاس، والدرزى: هو أبو محمد عبد الله صاحب دعوة الحاكم بأمر الله الفاطمي، وإليه نسبت الطائفة الدرزيـــة الخارجة عن جادة الشريعة، الكائنة بجبال الشام، وهم الإسماعيلية والعامة تضم الدال ويقولون في الجمع الدروز، والصواب: الدرزة محركة[٣].

الـــدروز اصطلاحـــاً:

الدروز: هم الباطنية وهـــم لا يـــدينون بملـــة، ولا يرجعـــون إلى العقيـــدة، ويـــرون للشرائع باطنًا غير ما هو ظاهر[٤]، وهم فرقة من فرق الشـــيعة الباطنيـــة ويطلـــق علـــيهم علمـــاء الفرق أنهم من غلاة الباطنية، انشقوا عن الإسماعيليـــة وتقـــوم الحركـــة الدرزيـــة علـــى دعـــوى إلحادية تقوم في جوهرها على الزعم بألوهية الحاكم بأمر الله[٥].

المطلب الثاني: نشـــأة الدروز:

تكونت جماعة الدروز في النصف الأول من القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي، وقد برزت إلى الوجود استجابة لدعوة انتشرت من القاهرة في عهد الخليفة الفاطمي السادس الحـــاكم بأمر الله، صدرت الدعوة في سنة ٤٠٨هـــ/١٠١٧م، وكانت تسعى إلى إبلاغ جميع النـــاس، وانتشـــر الدعاة في جميع الأنحاء وأقبل الناس يعتنقون هذه الدعوة، إلى أن أعلنت غيبة الحاكم بأمر الله في ســـنة ٤١١هـــ/١٠٢١م، عاد كثير ممن اعتنقوا الدرزية إلى عقائدهم السابقة، واستمرت الدعوة بعـــد غيبـــة الحاكم إلى أن أقفل باب الدعوة سنة ٤٣٦هـــ/١٠٤٤م، حيث نشأ مذهب الدروز في عصر نشطت فيه دراسة الفلسفة والعلوم اليونانية، وكانت دار الحكمة التى أنشأها الحاكم بأمر الله مركزًا لهذه الدراسات، وقد أثرت النظرية الأفلاطونية الحديثة فى معتقدات الدروز فيما يتعلق بالخالق والخليقة.

وكانت بداية الحركة الدرزية على يد رجل اسمه حمزة بن علي بن أحمد الزوزني، وفد على مصر سنة ٤٠٥هـ وانتظم مع الدعاة الفرس الذين كانوا يحضرون إلى دار الحكمة لحضور مجالس الحكمة التأويلية، وكان حمزة هو الوسيط والصلة بينهم وبين الحاكم بأمر الله، وبعد فترة قصيرة أصبح من الدعاة الأربعة الحرم الذين يكونون دائمًا في معية الإمام ولا يفارقون مقر قيادته أبدًا(٦).

وكان مع الزوزني هذا رجل اسمه محمد بن إسماعيل الدرزي، المعروف بنشتكين الدرزي وفد إلى مصر سنة ٤٠٨هـ، خدم الحاكم فأحسن إليه وقربه منه حتى صار الدعاة وكبار رجال الدولة والقادة يتقربون إليه لقضاء مصالحهم وحوائجهم لدى الحاكم(٧)، اتصل هذا الرجل بحمزة الزوزني الذي استطاع أن يجمع حوله بعض الدعاة ويتفقون سرًّا على الدعوة إلى تأليه الحاكم بأمر الله، معتمدًا في دعوته هذه على أصول وأحكام جديدة استنبطها من صميم الأصول والأحكام الإسماعيلية، فالزوزني والدرزي من دعاة الإسماعيلية البارزين، وما أظهروا من الآراء أخذوها من العقيدة الإسماعيلية نفسها، وقيل أن هذه الدعوة إلى تأليه الحاكم كانت بإيعاز وتأييد من الإمام الإسماعيلي الحاكم بأمر الله.(٨)

وكان حمزة بن علي قد اتفق مع دعاته على أن تظل الدعوة سرية ولا يكشف أحدهم عن مضمون المذهب الجديد إلا بعد تلقي الأوامر من حمزة نفسه، ولكن محمد بن إسماعيل الدرزي المعروف بنشتكين تسرع في الكشف عن أسرار الدعوة الجديدة مما أثار غضب حمزة حيث انقسم الدعاة والمؤيدون لهذا المذهب إلى فريقين، فريق الدرزي وفريق حمزة، فقد أعلن الدرزي أمر الدعوة سنة ٤٠٧هـ وكان قد اتفق مع حمزة على أن يكون الإعلان سنة٤٠٨هـ، وهذه هي السنة التي يعتبرها الدروز السنة الأولى في تقويمهم.

الحسن الفرغاني المعروف بالأخرم، كان من الدعاة الذين ساهموا بشكل كبير في تأسيس الدعوة الدرزية، ولا توجد معلومات كثيرة عنه لأنه قتل بعد أيام قليلة من ظهور الدعوة الجديدة، إذ كان يسير مع أصحابه بالقاهرة سنة ٤٠٨هـ فوثب عليه رجل من أهل السنة وقتله وقتل معه ثلاثة من أتباعه فغضب الحاكم وأمر بإعدام قاتله، ودفن الأخرم على نفقة القصر في حفل رسمي، فقد كان الأخرم هو الذي يقود حركة الدعاية للمذهب الجديد، حيث كان يبعث الرقاع إلى الناس ليدعوهم فيها إلى المذهب الجديد دون أن يشير إلى حمزة وكان يطلب من الدعاة والعلماء أجوبة على الأسئلة التي في هذه الرقاع، فالأخرم كان من مؤسسي هذه الدعوة ولم تعرف مرتبته بين الحدود لأنه قتل قبل أن يتبلور مركز الحدود ومراتبهم(٩).

كان حمزة يجلس في مسجد (تبر)[١٠] يدعو الناس إلى عبادة الحاكم، وفي سنة ٤٠٨هـ قام الدرزي ومعه خمسمائة من أتباعه بالحج إلى قصر الحاكم فهاجمهم جموع الناس والجند، فقتل منهم نحو أربعين رجلاً وهرب الباقون، وفي اليوم التالي هاجم الناس مقر حمزة بمسجد (تبر أو ريدان) وكان معه اثنا عشر رجلاً من أتباعه وكادوا يقتلون لو لم يصدر الحاكم الأوامر بوقف القتال، والأقوال متضاربة حول الدرزي فقال البعض: أنه قتل في الثورة سنة ٤٠٨هـ، والبعض الآخر ذهب إلى أن: غلام من الأتراك قتله وهو في موكب الحاكم ونهب داره، وكانت القاهرة قد اندلعت فيها الفتنة وأغلقت أبوابها واستمرت هذه الفتنة ثلاثة أيام وقتل فيها جماعة من الدروز، ولكن حمزة يذكر في رسائله أن أصحاب الدرزي قد اعتقلوا وأودعوا السجن، وقالت جماعة أخرى: أن الدرزي استطاع الهرب وتوجه إلى وادي التيم، وظل يبشر أهل الجبال بمذهبه ولذلك عرف أهالي هذه المنطقة الذين اعتنقوا دعوته بالدروز، ويقال إن الحاكم كان يزوده بالمال اللازم لنشر دعوته وأنه هو الذى طلب منه الرحيل إلى هذه المنطقة وأنه قتل سنة ٤١٠هـ.

المبحـــث الثـــاني:
الحاكم بأمر الله إله الدروز، وزعماء الدعوة الدرزية:

المطلب الأول: الحاكم بأمر الله إله الدروز:

هو المنصور بن العزيز بن المعز لدين الله الفاطمي، وهو أحد أفراد الأسرة التي عرفت بخلفاء الدولة الفاطمية، وكان أبوه العزيز بالله ثاني من تولى الخلافة الفاطمية في مصر، وكان المنصور ابنه الذي لقب بالحاكم بأمر الله هو أول من ولد في مصر من الخلفاء الفاطميين، حيث ولد في الثالث والعشـــرين من ربيع الأول سنة ٣٧٥هـــ – ١٣ أغسطس ٩٨٥م(١١).

تولى الخلافة بعد أبيه مباشرة في رمضان سنة ٣٨٦ه وهو في الحادية عشرة من عمره، وكان أبيه العزيز قد عهد إليه بالخلافة في شعبان سنة ٣٨٣ه وهو في الثامنة من عمره، وأوصى ثلاثة من أكابر رجال الدولة هم: أبو الفتوح برجوان الصقلي خادمه وكبير خزائنه، والحسن بن عمار الكتامي زعـــيم كتامة، ومحمد بن النعمان قاضي القضاة، وعهد بالوصاية إليهم وأودع أمر ابنه وأمر البلاد في عـــنقهم، وكان حاكمًا لرقعة واسعة من الأراضي امتدت من المحيط الأطلسي إلى جبال طوروس، واشتملت هذه المساحة على جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا والجزيرة العربية، وكان يدين له بالإمامة عدد كبير في العراق وفارس والهند، حيث كان إمبراطورًا على أكبر دولة في عصره وظل في حكمه من سنة ٣٨٦هـــ حـــتى سنة ٤١١هـــ، واختلف المؤرخون كثيرًا حول هذه الشخصية واختلف الناس عليه بين من مدحه ورفعه إلى درجة الألوهية وهم الدروز، واعتقد البعض بإمامته، وقال البعض أنه شاذ الطباع وكانت فترة حكمه صعبة على قومه ونشر الفساد والأفعال الشاذة بينهم(١٢).

وكانت له مواقف متناقضة عجيبة وتصـــرفات غريبـــة غـــير مفهومـــة، ومـــن هـــذه الغرائب: أنه أمر الرعية إذا ذكره الخطيب على المنـــبر أن يقـــوم النـــاس علـــى أقـــدامهم صـــفوفًا إعظامًا لذكره واحترامًا لاسمه، وكان يسجد له من في الأســـواق العامـــة مـــن الرعـــاع، وكـــانوا يتركون السجود لله في يوم الجمعة وغيره ويسجدون للحاكم.

وكان يعمل الحسبة(١٣) بنفسه، فكان يدور في الأسواق علـــى حمـــاره فقـــد كـــان لا يركب إلا حمارًا، فمن وجده يغش أمر عبدًا له اسمه له مسعود أن يفعـــل بـــه الفاحشـــة العظمـــى وهذا أمر منكر، ومنع النساء من الخروج من منازلهن، وقطـــع الأعنـــاب حـــتى لا يتخـــذ النـــاس منها خمرًا ومنعهم من طبخ الملوخية، وذكر ذلك ابـــن الجـــوزي، فقـــال: ثم زاد ظلـــم الحـــاكم

وعنَّ له أن يدعي الربوبية، فصار قوم من الجهال إذا رأوه يقولون: يا واحد يا أحد يا محيي يا مميت(١٤).

وقيل إن الحاكم كان يكثر من القتل واستمر في الفتك بالزعماء ورجال الدولة والوزراء والكتاب والعلماء ورجال القصر والخدم، حتى قُدِر عدد ضحاياه خلال فترة حكمه ثمانية عشر ألف شخص من مختلف الطبقات، ويقول الأنطاكي: وأقام له – أي الحاكم – من الهيبة في نفوس الكافة لشدة سطوته وتسرعه إلى سفك الدماء، وأنه لا يبقى على من صغر ذنبه وقل فضلاً عن من عظم جرمه وجل(١٥).

لذلك يعتبر عصر الحاكم بأمر الله: هو أغرب عصر في تاريخ مصر الإسلامية، عصر يمازجه الخفاء والروع، فالرواية الإسلامية تقدمه في صورة جبار منتقم وسفاك دماء متناقض الرأي والتصرفات يحب الشر، ولكنها في نفس الوقت لا تنكر عليه بعض النواحي الحسنة مثل التقشف والزهد، وتحدث عنه آخرون: بأنه أنشأ دار الحكمة وأنفق عليها الأموال الطائلة بالإضافة إلى دار العلم التي أوجدها في قصره، وبلغت النهضة الفكرية في عصره أقصى درجات الازدهار، وكان يوزع أمواله الخاصة على الفقراء ودور العلم، وكان يخرج وحيدًا بالليل للتزهه خارج القاهرة، حيث كان شغوفًا بالطواف بالليل في جنبات جبل المقطم ينظر في النجوم ويخلو بنفسه، وفي ليلة الإثنين ٢٧ شوال سنة ٤١١هـ خرج الحاكم للتزهة كعادته ولكنه لم يعد، فأعلنت غيبته ووفاته في ذلك التاريخ، وتدور حول وفاته قصص وروايات ومهما قيل فقد كان الاختفاء هذا فرصة للدروز لتأكيد دعوتهم أن الحاكم اختفى وسيعود قريبًا لكي يملك الأرض وينشر العدل(١٦).

المطلب الثاني: زعماء الدعوة الدرزية:

حمزة الزوزني بعد اختفاء الدرزي والأخرم: عن ساحة الدعوة أصبح أمر الدعوة في يد حمزة، فلقب نفسه بعدة ألقاب وصفات أسبغها على نفسه و لم يسبغها حتى الأنبياء على أنفسهم، فلقب نفسه (بهادي المستجيبين) و(إمام الزمان) والعقل الكلي والإرادة وعلة العلل وآية التوحيد وآية الكشف، وقائم الزمان والمنتقم من المشركين بسيف مولانا، إلى غير ذلك من الألقاب الكثيرة التي أودعها أصول دعوته، وظل حمزة متخفيًّا في مسجد تبر وكان يتصل بالحاكم عن طريق الرسائل والمكاتبات حتى سنة ٤١٠هـ، وبعد اختفاء الحاكم بأمر الله في شوال سنة ٤١١هـ أعلن حمزة أنه الإمام، وأنه سيغيب على أن يرجع مرة أخرى بعد قليل، فتوارى عن الأنظار بعد غيبة الحاكم ثم قتل بعد ذلك وطورد أنصاره، وكما تقول الدروز: عندما غاب المعبود (الحاكم) امتنع قائم الزمان (حمزة) عن الوجود، ففي رأيهم أن حمزة استتر في مصر ثلاث سنوات كتب خلالها رسائل كثيرة، ولما رأي أن دعوة التوحيد قد نالت شهرتها واشتد أمرها في بلاد الشام رأى من الضرورى أن يتوجه إلى وادى التيم، مصطحبًا معه حدوده كما يزعم الحرم أبي عبد الله محمد بن وهب القرشي وأبي إبراهيم إسماعيل بن حامد التميمي[١٧].

بهاء الدين زعيماً للدعوة في مصر: وكان حمزة قد ترك أمر الدعوة في مصر إلى بهاء الدين أبي الحسن علي بن أحمد السموقي المعروف بالضيف، ليكون لسان الدعوة بها واستمر بهاء الدين ينشر أمر الدعوة في مصر ويوجه الرسائل إلى الملوك والأمراء يدعوهم إلى الدخول في مذهبه وكتب أيضًا إلى الذين ارتدوا عن مذهبه بعد اختفاء الحاكم، فكتب رسالة التنبيه والتأنيب وتاريخها ٤٢٢هـ، والواضح من رسائله أن أتباعه قد أضافوا إلى المذهب العديد من الأفكار والآراء المختلفة فكتب رسالة أخرى سنة ٤٢٥هـ تعرف برسالة الحقائق والإنذار والتأديب لجميع الخلائق، أرسلها إلى أهالي جبل لبنان وأنطاكية وإقليم حوران ووادي التيم يشكو فيها من الآراء التي نشرت بينهم وأنها مخالفة لتعاليم حمزة بن علي واتهم الشيوخ الذين ينشرون هذه الأفكار أنهم دجالون مخادعون، وهدد باعتزال الدعوة وبالفعل اعتزلها سنة ٤٣٤هـ بعد أن أقفل باب الاجتهاد، ولذلك لم يظهر فقهاء مشرعون بعد بهاء الدين، بل أصبحت وظيفة شيوخ الدروز هي شرح رسائل حمزة والتميمي وبهاء الدين بدون أي محاولة منهم للتفكير أو إدخال أي تعديل عليها، فهم يمتنعون عن التبشير في مذهبهم وعقيدتهم بعد أن أغلقوا باب الانتساب إليها[١٨].

والدروز اليوم ينفون انتسابهم إلى الدرزي بل يكفرونه، ولا يتبعون إلا حمزة وتعاليمه ويسمون أنفسهم بالموحدين، ولكنهم عرفوا على مدى التاريخ باسم الدروز، والجدير بالذكر أن تعاليم الدرزي هي نفسها تعاليم حمزة لا تختلفان في جوهرهما بل إنها متفقة معها تمام الاتفاق، إلا أن كل منهما أراد الزعامة لنفسه[١٩].

المبحث الثالث: أسماء الدروز، وأصلهم وأماكن وجودهم:

المطلب الأول: أسماء الدروز:

الدروز: هذا هو الاسم الذى اشتهرت به هذه الطائفة وعرفت به على مدى التاريخ، على الرغم من عدم حبهم لهذا الاسم وإنكارهم له، لأنه نسبة إلى نشتكين الدرزي الذي أعلن ألوهية الحاكم وأظهر أمر الدعوة سنة ٤٠٧هـ مخالفة لحمزة بن علي، فهذا الاسم نسبة إلى قائدهم نشتكين.

الموحدين: هذا هو الاسم الذى تحب هذه الطائفة أن تنادي به ويطلقونه على أنفسهم في كتبهم، وهذا الاسم معناه الإخلاص في توحيد الحاكم بأمر الله حيث يذكر حمزة بن علي الزوزني ذلك بقوله: التوحيد لمولانا عوض الشهادتين[٢٠].

المطلب الثانى: أصل الدروز: اختلف المؤرخون في أصل الدروز:

- أن الدروز سلالة قبائل عربية.
- أنهم من سلالة السامريين القدماء.
- أنهم من بقايا الحيثيين القدماء.
- أنهم مزيج من عناصر مختلفة من عرب وفرس وهنود.
- الدروز من أصل انجليزى، أي أنهم من سلالة الجنود الإنجليز الذين صاحبوا الملك ريتشارد في الحروب الصليبية.

وتبدو تلك الروايات كلها بعيدة بخلاف القول الأول، لأن هذه الروايات تريد قلب الحقائق التاريخية في سبيل تحقيق مطامع استعمارية[٢١].

المطلب الثالث: أماكن وجود الدروز:

أول ما ظهرت طائفة الدروز ظهرت في بلاد الشام في وادى التيم بين دمشق وبانياس ثم بعد ذلك تفرقت هذه الجموع في جبال لبنان، فأهل وادى التيم وحوران وجبال لبنان هم الذين تقبلوا هذه العقيدة وظلوا يحافظوا عليها حتى الآن.

- وفي محافظة السويداء السورية حيث جبل حوران الذى يعرف بجبل الدروز.

- في فلسطين عند جبل الكرمل تسكن قبائل عربية مختلفة تتمذهب بالعقيدة الدرزية.
- وهناك طائفة من الدروز يسكنون الجبل الأعلى بين حلب وأنطاكية، وفي بلاد المغرب بالقرب من مدينة تلمسان(٢٢).

ومما ورد عن أماكن انتشارهم في المسوعة الميسرة: ويعيش الدروز اليوم في لبنان وسوريا وفلسطين، على أن غالبيتهم العظمى في لبنان، وأن نسبة كبيرة من الموجودين منهم في فلسطين المحتلة قد أخذوا الجنسية الإسرائيلية، وبعضهم في الجيش الإسرائيلي، وتوجد لهم رابطة في البرازيل ورابطة في أستراليا وغيرها، وفى الوقت نفسه فإن نفوذهم في لبنان الآن قوي جدًّا تحت زعامة وليد جنبلاط، ويمثلهم الحزب الاشتراكي التقدمي(٢٣).

المبحث الرابع: المجتمع الدرزى:

تقسيم المجتمع الدرزى:

يعيش الدروز على حرفة الزراعة وما تنتجه الأراضي، ولم يهتموا بالتجارة أو الصناعة، وذلك لأن التجارة في نظرهم مهنة ذات أجرة مما جعلهم يحتقرونها ولا يعملون بها، والنظام السائد في المجتمع الدرزي هو النظام الإقطاعي الريفي، وليس بين الدروز من لا يعمل فالجميع في المجتمع الدرزى يعمل، وذلك لأن العمل في المجتمع الدرزي هو عمل عام مشترك بين جميع الطبقات والبطالة عندهم هي شيء غير مقبول والإنسان الذي لا يعمل يكون منبوذًا، فالبطالة عندهم عار، فهم يتقاسمون الأعمال بينهم فمنهم من يزرع الأرض ومنهم من يحرث ومنهم من يحصد، ومنهم من يجمع الأعشاب ويربي الماشية وغيرها من الأعمال التي تجعلهم يكتفون اكتفاء ذاتي كمجتمع(٢٤).

فالقرى خاضعة لشيخ القرية الذي يختاره الأمير، وشيوخ القرى خاضعون للأمراء الذين يتوارثون الإمارة، والجميع خاضعون للنظام الثيوقراطي القديم، لذلك فالدروز لا يخضعون إلا لشيوخهم فقط ولا يعترفون إلا بأوامرهم، ويطيعون الأمير طاعة عمياء، ولا يهتمون بمن يكون الوالي على الإقليم(٢٥)، فالحكم عندهم وراثي، ينتقل إلى الأبناء الذكور فقط دون الإناث هذا من الناحية الاجتماعية، أما من الناحية الدينية ينقسمون إلى قسمين:

القسم الأول: روحاني: هو الذي بيده أسرار الطائف ويقسم إلى ثلاثة أقسام:

١. **الرؤساء:** بيدهم مفاتيح الأسرار العامة.
٢. **العقال:** بيدهم مفاتيح الأسرار الداخلية.
٣. **الأجاويد:** بيدهم مفاتيح الأسرار الخارجية.

القسم الثانى: جسماني: هو الذي لا يبحث في الروحيات بل يبحث في الدنيويات وينقسم إلى قسمين:

١. **الأمراء:** الجثمانيون وهم بيدهم مفاتيح الأسرار الخاصة.
٢. زعماء الجهال: بيدهم قبضة السيف والزعامة(٢٦).

فالعقال: هم من لهم الحق في معرفة العقيدة السرية، والعقال درجات بحسب التقوى والمعرفة والإدراك، ويجتمع العقال في أماكن العبادة المعروفة عند الدروز بالخلوات ليسمعوا قراءة كتبهم الدينية، ويكون ذلك مساء كل يوم جمعة، فيخرج من الخلوة باكرًا الطبقة الدنيا من العقال، وينصرف في وسط السهرة الطبقة الثانية ويكون ذلك بعد تلاوة بعض الرسائل البسيطة التي ليس بها تأويلات، ويتبقى رجال الدرجة الأولى الذين لهم الحق في سماع الأسرار العليا للعقيدة(٢٧)، والعقال يستحرمون أيضًا مال أولياء الأمور من أي جهة كان، وجميعهم يستحلون أموال التجار من أي جهة كانت، وكل عاقل لا يتناول شيئًا من المسكرات ونحوها على الإطلاق ولو كان مدمنًا عليها في أيام الجهل، وهذا التحريم قد تظاهروا به من مائتي سنة فقط بإرشاد من الأمير النوبختي، وأما قبل زمن فلم يكونوا يتحاشوه، ولا يفحش العاقل في كلامه على كل حال ولو كان قبل لك من السفهاء، ولا يسرف في طعامه وشرابه ولو دعت الحاجة إلى ذلك(٢٨).

والعقلاء عند الدروز يعكفون على دراسة علم الكيمياء، والطب، ودراسة العقاقير، وهم يرغبون في فن الطباعة ويهتمون به(٢٩).

وللعقال تقاليد وواجبات، ولا يجوز لعاقل أن يخلو بامرأة ولا أن يرد تحيتها ما لم يكن بينهما ثالث، ولا يجوز لأي أحد من العقال أن يرتكب إثم أو معصية، فكل عاقل ارتكب القتل أو الزنا أو السرقة أو غيرها من الآثام يطرد من مجلس العقال الذين يجلسون للقيام بالفروض الدينية ويبقى مطرودًا إلى أن تحقق توبته ويندم على ذنبه.

والعقال طبقتان: طبقة الخاصة: وهي التي يعتمد عليها ويوثق بها وذلك لأنها حصلت على تمام المعرفة بأسرار الديانة، و**طبقة العامة:** وهي التي يحسن الظن بها، ومن هؤلاء العقال طبقة أتقياء يقال لهم المتنزهون وهم مثابرون على العبادة والورع، والعقال منهم من لم يتزوج، ومنهم من لم يأكل لحمًا مدة حياته، ولا يأكلون ولا يتذوقون شيئًا في بيت أحد من غير العقال، والعقال جميعًا يعتقدون أن أموال الحكام والأمراء حرام فلا يأكلون شيئًا من طعامهم ولا من طعام خدمهم ولا من طعام حمل على دابة مشتراة من مال حاكم ولكنهم يستحلون أموال التجار من أص جهة، وإذا كان لديهم الشك في حرمة مال ذهبوا إلى التجار واستبدلوه بأي بضاعة، ومحرم عليهم التدخين والهزل وترك الحلف بالله سواء كان صدقًا أو كذبًا(٣٠)، والعقال في المجتمع الدرزى لهم زي يعرفون به ويتميزون به

فيلبسون القباء الأزرق ويطلقون لحاهم ويعرفون أيضًا بعمائمهم، وهناك طائفة من العقال مسموح لهم بعدم ارتداء هذا الزي وهم من يتولون مناصب معينة أو وظائف حكومية فمسموح لهم ترك هذه الملابس(٣١).

الجهال: وهم الذين ليس لهم الحق في معرفة أسرار الدين، ولا يسمح لهم بحضور الخلوات الدينية أو بسماع شيء من الكتب الدينية المقدسة عند الدروز إلا في يوم عيدهم وهو يوافق عيد الأضحى عند المسلمين، وهم لا يعرفون نصوص الدين وقواعده، ويقال لهم العوام، وهم لا حظ لهم من الديانة سوى الدخول في العقيدة الدرزية فيسموا دروز، والجاهل في نظر الدروز يظل جاهلاً ولا يحق له الدخول في مجالس الطائفة، فهو كالحارس الذي يحرس قصرًا يراه من الخارج بديع ولكن لا يمكنه معرفة ما في داخله فهو يجهل أسراره الداخلية، ويعيش الجاهل منهم لا يعرف شيئًا عن الدرزية سوى أنه درزي(٣٢).

النساء في المجتمع الدرزي: ينقسمون إلى عاقلات وجاهلات مثل الرجال فلا فرق بينهما، والجاهلات لهن الفضل في الحرب في مساعدة رجالهن كجلب الماء وتدبير الغذاء وتنظيم الشؤون والقيام بالزراعة، أما النساء العاقلات يلبسن النقاب وثوبًا اسمه صاية، والنساء الدرزيات يرتدين الحجاب والمرأة الدرزية إذا طلقها زوجها لا يمكن له أن يرجعها إلى عصمته أبدًا(٣٣).

بعض التقاليد الدرزية:

- لا يجوز أن يوصي الرجل بأملاكه التي ورثها عن أجداده وآبائه إلى أحد أبنائه دون الآخرين، أما إذا كان هذا المال عن اجتهاد شخصي وهو من حصل عليه فله الحق في منحه إلى من يشاء من أبنائه.
- لا يجوز للرجل الجمع بين زوجتين، وإذا طلقها فله الحق في الزواج من غيرها، ولا يوجد عندهم نظام المحلل، فإذا طلقت المرأة لا يجوز لها الرجوع إلى زوجها بأي حال من الأحوال.
- المرأة لا ترث شيئًا من دار أبيها.
- ينقسم الدروز في لبنان إلى أمراء ومشايخ وعامة، فالأمراء هم آل رسلان والمشايخ هم الجنابلاطية واليزبكية(٣٤).

فالتمييز في المجتمع الدرزي بين الطبقات يبدأ منذ ولادة الإنسان الدرزي، فالأمير يقدم أناس على أناس وذلك وفق مشيئته، فالذين يولدون ولديهم مكانة اجتماعية

هامة ومناصب رفيعة هم الأمراء، وكبار الأئمة والمشايخ، حيث يتمتعون بحقوق كبيرة، وحكام المقاطعات وقواد الجيش أيضًا يتمتعون بهذه الحقوق الكبيرة، وهناك بعض الوظائف العسكرية المهمة التي لا يمنحها الأمير إلاّ إلى الأشخاص ذو الكفاية والقدرة، لذلك نرى أن أي موظف يحلم ويأمل بأن يكون من الطبقة المعروفة، والجنود ورجال السياسة أيضًا يحصلون على ألقاب محترمة(٣٥).

وتتلخص عقائد الدروز في أنهم:

- يعتقدون بألوهية الحاكم بأمر الله، ويعتقدون أيضًا بغيبته ورجوعه.
- ينكرون جميع أحكام الإسلام، من صلاة وحج وصيام وتحريم أكل الميتة وشرب الخمر.
- يزعمون أن شريعة محمد بن إسماعيل نسخت شريعة محمد بن عبد الله(ﷺ).
- يؤمنون بالتقية ويعملون بالستر والكتمان في عقائدهم.
- لا يؤمنون بالجنة ولا بالنار، وإنما يؤمنون بتناسخ الأرواح.
- يبغضوا جميع أهل الديانات الأخرى لا سيما المسلمون، ويستبيحون دماءهم وأموالهم.
- لا يؤمنون بالأنبياء سوى أنبيائهم المزعومين.
- لا يلتقي الدرزي عقيدته إلا إذا بلغ سن الأربعين.

الهـــوامـــش

١) الخليل بـــن أحمـــد الفراهيـــدي البصـــري: العـــين، ج٧، ص٣٥٦، تحقيـــق: مهـــدي المخزومي/ إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان.

٢) محمد بن أحمد الأزهـــري الهـــروي: تهـــذيب اللغـــة، ج١٣، ص١٢٦، تحقيـــق: محمـــد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٣) الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ج١٥، ص١٤٥.

٤) محمد أمين بن فضل الله الدمشقي: خلاصة الأثر في أعيـــان القـــرن الحـــادي عشـــر، ج١ ص٦١، دار صادر بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٥) غالب بن علي العواجي: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، ج١، ص٤٥٢، دار لينة للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـــ- ١٩٩٧م.

٦) مصطفى غالب: الحركـــات الباطنيـــة فى الإســـلام، ص٢٤١، دار الأنـــدلس للطباعـــة والنشر، بيروت لبنان.

٧) محمد كامل حسين: طائفة الدروز تاريخها وعقائدها، ص٧٦، دار المعارف مصر ١٩٦٢م.

٨) إحسان ظهير: الإسماعيلية تاريخ وعقائد، ص٧٢٣.

٩) محمد كامل حسين: طائفة الدروز، ص٧٨.

١٠) مسجد تبر: هو أحد مساجد مصر، وهو خارج القـــاهرة، وسمـــي بـــذلك نســـبة إلى تبر وهو أحد الأمراء الأكابر في أيام الأستاذ كافور الإخشـــيدى. للمزيـــد انظـــر (تقـــي الدين أحمد بن علي المقريـــزي (ت٨٤٥هـــ): المـــواعظ والاعتبـــار بـــذكر الخطـــط والآثار المعروف بالخطط للمقريـــزي، ج٣/ ص٥٦٦، تحقيـــق: محمـــد زينـــهم/ مديحـــة الشرقاوي، مكتبة مدبولي القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م).

١١) محمد عبد الله عنان: الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية، ص٨٨، مكتبة الخانجي القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م.

١٢) محمد كامل حسين: طائفة الدروز، ص٣٤.

١٣) الحسبة: بكسر الحاء، اسم مصدر احتسب يحتسب احتسابا وحسبة، والحسبة مصدر احتسابك الأجر على الله، تقول: فعلته حسبة واحتسب فيه احتسابًا، والاسم: الحسبة بالكسر وهو الأجر، واصطلاحًا: مشارفة السوق والنظر فى مكاييله وموازينه، وتحديد الأسعار ومنع الاحتكار ومنع الغش والتدليس فيما يباع ويشترى ورفع الضرر إلى نحو ذلك من الوظائف. للمزيد انظر ابن منظور: لسان العرب، ج١ ص٣٠٥، ابن تيمية: الحسبة في الإسلام، ص٥، مكتبة دار البيان بدمشق ١٣٨٧هـ.

١٤) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣ ص٣٧، تحقيق: صلاح محمد الخيمي، عبد القادر الأرناؤوط، طبعة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية قطر، الناشر: دار ابن كثير للطباعة والنشر ١٤٣٦ه، – ٢٠١٥م.

١٥) عبد الله عنان: الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية، ص١١٧.

١٦) مصطفى غالب: الحركات الباطنية في الإسلام، ص ٢٠١.

١٧) محمد كامل حسين: طائفة الدروز، ص٨٣.

١٨) مصطفى غالب: الحركات الباطنية في الإسلام، ص٢٥١.

١٩) إحسان ظهير: الإسماعيلية تاريخ وعقائد، ص٧٢٨.

٢٠) محمد كامل حسين: طائفة الدروز، ص٦.

٢١) محمد كامل حسين: طائفة الدروز، ص٦.

٢٢) سليم أبو إسماعيل: التشيع الفاطمي الإسماعيلي، الدروز وجودهم ومذهبهم وتوطنهم، ج١ص٥١، مؤسسة التاريخ الدرزي، لبنان.

٢٣) محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ج١ ص٤٠١، تكملة معجم المؤلفين، وفيات دار بن حزم للطباعة والنشر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٢٤) بيجيه ده سان بيير: الدولة الدرزية، ص١٠٨، ترجمة حافظ أبو مصلح، المكتبة الحديثة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.

٢٥) محمد كامل حسين: طائفة الدروز، ص٣١.

٢٦) كريم خليل ثابت: الدروز والثورة السورية وسيرة سلطان باشا الأطرش، ص٣٢-٣٣.

٢٧) محمد كامل حسين: طائفة الدروز، ص٣١.

٢٨) محمد أحمد الخطيب: عقيدة الدروز عرض ونقد، ص٢٤٩.

٢٩) بيجه ده سان بيير: الدولة الدرزية، ص١٠٩.

٣٠) عبد الكريم خليل ثابت: الدروز والثورة السورية، ص٣٠.

٣١) محمد كامل حسين: طائفة الدروز، ص٣٢.

٣٢) عبد الكريم خليل ثابت: الدروز والثورة الدرزية، ص٣٣.

٣٣) محمد كامل حسين: طائفة الدروز، ص٣٣.

٣٤) المصدر السابق، ص٣٢.

٣٥) بيجيه ده سان بيير: الدولة الدرزية، ص١١٠.

قائـــمة المصـــادر والمراجـــع

١- إحسان الهي ظهـــير، الإسماعيليـــة تـــاريخ وعقائـــد، إدارة ترجمـــان الســـنة، لاهور باكستان.

٢- أنور ياسين، النبي محمد في العقيدة الدرزيـــة، سلســـلة الأديـــان الســـرية،ج٣، باريس، ١٩٨٥م.

٣- ابن تيمية: الحسبة في الإسلام، مكتبة دار البيان بدمشق، ١٣٨٧هـــ.

٤- بيجيه ده سان بيير: الدولة الدرزيـــة، ترجمـــة حـــافظ أبـــو مصـــلح، المكتبـــة الحديثة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.

٥- تقي الدين أحمد بـــن علـــي المقريـــزي (ت٨٤٥هـــ): المـــواعظ والاعتبـــار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط للمقريزي، تحقيـــق: محمـــد زينـــهم/ مديحـــة الشـــرقاوي، مكتبة مدبولي القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٦- جميل محمد أبو العلا: الباطنية وموقف الإســـلام منـــهم، دار المعـــارف الطبعـــة الأولى، ١٩٨٩م.

٧- جولد تســـيهر: العقيـــدة والشـــريعة في الإســـلام، ترجمـــة: محمـــد يوســـف موسى/ علي حسن عبد القادر، دار الكتب الحديثة بمصر، مكتبة المثنى ببغـــداد، مطـــابع الكتـــاب العربي بمصر، الطبعة الثانية.

٨- حامد بن سيرين: مصادر العقيدة الدرزية، دار لأجـــل المعرفـــة، ديـــار عقـــل لبنان، ١٩٨٥م.

٩- حمزة بن على بن إسماعيل التميمي: بهاء الـــدين الســـموقى، رســـائل الحكمـــة، تحقيق: أنور ياسين، دار لأجل المعرفة، ديار عقل لبنان، الطبعة الخامسة، ١٩٨٦م.

١٠- حميد الدين الكرمـــاني: المصـــابيح في إثبـــات الإمامـــة، تحقيـــق: مصـــطفى غالب، دار المنتظر للطباعة والنشر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـــ- ١٩٩٦م.

١١- الخليل بن أحمد الفراهيدى البصـــري: العـــين، تحقيـــق: مهـــدي المخزومـــي/ إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت لبنان.

١٢- الزبيدي: تاج العروس من جواهر القـــاموس، طبعـــة وزارة الإعـــلام، مطبعـــة حكومة الكويت.

١٣- سامي نسيب مكارم: أضواء على مسلك التوحيد الدرزية، دار صادر بيروت، لبنان، ١٩٦٦م.

١٤- سعد الدين السيد صالح: الفرق والجماعات الإسلامية المعاصرة وجذورها التاريخية وثائق لم تنشر من قبل، دار أحد للنشر والتوزيع.

١٥- سليم أبو إسماعيل: التشيع الفاطمي الإسماعيلي، الدروز وجودهم ومذهبهم وتوطنهم، مؤسسة التاريخ الدرزي، لبنان.

١٦- سليمان سليم علم الدين: دعوة التوحيد الدرزية المدارس الفكرية والتيارات السياسية، تذكر يا مروان، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

١٧- الشهرستاني: الملل والنحل، تحقيق: عبد العزيز الوكيل، الناشر: مؤسسة الحلبي، القاهرة، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٨م.

١٨- عبد الكريم خليل ثابت: الدروز والثورة السورية وسيرة سلطان باشا الأطرش، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، نسخة موجودة في مكتبة جامعة كاليفورنيا، لوس أنجلوس.

١٩- علي بن محمد الوليد: تاج العقائد ومعدن الفوائد، تحقيق: عارف تامر، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٢م.

٢٠- غالب بن علي العواجي: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، دار لينة للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٢١- ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق: صلاح محمد الخيمي/ عبد القادر الأرناؤوط، طبعة وزارة الأوقف والشئون الإسلامية قطر، الناشر: دار ابن كثير للطباعة والنشر، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.محمد بن أحمد الأزهري الهروي: تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٢٢- محمد أحمد الخطيب: الدروز عرض ونقد، شبكة الدفاع عن السنة، القاهرة.

٢٣- محمد أمين فضل الله الدمشقي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٢٤- محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، تكملة معجم المؤلفين، وفيات دار بن حزم للطباعة والنشر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

٢٥- محمد عبد الله عنان: الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية، مكتبة الخانجى القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.

٢٦- محمد كامل حسين: طائفة الدروز تاريخها وعقائدها، دار المعارف بمصر، ١٩٦٢م.

٢٧- مصطفى غالب: الحركات الباطنية في الإسلام، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت لبنان.

٢٨- ابن منظور: لسان العرب، بيروت، لبنان.

٢٩- أبو يعقوب إسحق السجستاني: إثبات النبوءات، تحقيق: عارف تامر، الناشر/ دار المشرق، بيروت لبنان، الطبعة الثانية.